السبب، فان هدف منظمة التحرير الفلسطينية الاستراتيجي العسكري، في نظر السوفيات، غير عملي، وعلى الارجح مستحيل.

وعلى الرغم من ذلك، لم يستطع الاتحاد السوفياتي، والدول العربية ايضاً، الاستمرار في تجاهل منظمة التحرير، سياسياً على الخصوص، لا سيما بعد ان اخذت الشعبية الفلسطينية تزداد وتنتشر في العالم العربي خلال الفترة التي تلت هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ واثر معركة الكرامة التي دارت احداثها في الاردن بين الفدائيين الفلسطينيين والقوات الاسرائيلية الغازية، في ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٨. يضاف الى ذلك، ان منظمة التحرير بدأت تلعب دوراً مهماً في السياسة العربية، الامر الذي دفع الرئيس عبد الناصر الى التقرب منها[٢٤]. وقد شكلت خطوة عبد الناصر هذه العامل الاول في تشجيع السوفيات على تغيير موقفهم من م.ت.ف.، دون ان يلغي ذلك التلميح السوفياتي الى الزعماء العرب بالرغبة في ان يسعى هؤلاء الزعماء الى فرض سيطرتهم على المنظمات الفدائية[٢٥]. اما العامل الثاني الذي شجع الاتحاد السوفياتي على تغيير موقفه خلال تلك الفترة، فكان الاهتمام الصيني بتوطيد العلاقة مع المقاومة الفلسطينية، والمساعدات التي كانت تتلقاها م.ت.ف. من الصين. وكان السوفيات يرون في التحرك الصيني اسلوباً «للسيطرة على بعض الفئات الفلسطينية»[٢٦].

وفي خضم هذه التطورات، قرر عبد الناصر، سراً، العام ١٩٦٨، اصطحاب رئيس المنظمة الجديد، ياسر عرفات، معه في زيارته الى موسكو ضمن الوفد المصري، وذلك بغية تقديمه الى القادة السوفيات. وتمت الزيارة فعلاً، وفي اعقابها بدأ الاعلام السوفياتي يشير، بشكل ايجابي ومتكرر، الى «انصارنا الفلسطينيين» والى المقاومة الفلسطينية وخاصة حركة (فتح)[٢٧]. وبدأ السوفيات، ايضاً، يزودون الفلسطينيين بأسلحة ومعدات عسكرية بشكل غير مباشر، عبر دول شرق اوروبا والدول العربية الحليفة[٢٨]، دون ان تحدث هذه المستجدات الايجابية تغيراً في الموقف السوفياتي القائم على اعتبار القضية الفلسطينية قضية لاجئين فقط، وان التعامل معهم يجري على هذا الاساس[٢٩].

(جـ) المرحلة الثالثة، ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠: ان اول اشارة حقيقية الى امكانية حصول تغير فعلي في الموقف السوفياتي الرسمي تجاه منظمة التحرير الفلسطينية ظهرت في تشرين الاول (اكتوبر) العام ١٩٦٩[٣٠]. ففي هذا التاريخ، القى احد اعضاء «البوليتبورو»، الكسندر شيبيلين، خطاباً خلال المؤتمر العالمي السابع لنقابات العمال، في بودابست، جاء فيه: «نحن نعتبر نضال الوطنيين الفلسطينيين من اجل ازالة نتائج العدوان الاسرائيلي نضالاً تحريرياً وطنياً عادلاً في وجه الامبريالية، وسنقوم بدعمه»[٣١]. وقد دلّ هذا الكلام، لاول مرة، عن عزم السوفيات اعطاء الفلسطينيين مساعدات مباشرة[٣٢]. اضافة الى هذا، فخلال الاسبوع الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠، خصص التلفزيون السوفياتي برنامجاً «كاملاً» للمقاومة الفلسطينية[٣٣]. وقد سبق هذا البرنامج زيارة لعرفات في شهر شباط (فبراير) ١٩٧٠ الى موسكو، على رأس وفد فلسطيني، تلبية لدعوة اللجنة السوفياتية للتضامن الافرو ـ آسيوي التي استضافته خلال عدة زيارات لاحقة حتى العام ١٩٧٤[٣٤]. وفي ختام زيارته هذه، اكد الجانب السوفياتي دعم شعبه لنضال الشعب الفلسطيني العربي العادل[٣٥]. وقد فسر استخدام التعبير الجديد المتمثل بعبارة «الشعب الفلسطيني العربي» على انه يشكل «بداية الاعتراف السوفياتي بان القضية الفلسطينية هي قضية طموحات وطنية»[٣٦]. اضافة الى ذلك، فقد اعلن عرفات، بعد زيارته ببضعة